وإنما دخلت بعد «هل» لشبهها بحرف النفى[1].

فدخولها بعد النفي المحض وهو ما التميمية أحق. . .

وذكر ابن مالك ما حكى الفراء عن كثير من أهل نجد أنهم يَجُرُّوَن الخبرَ بعد «ما» بالباء، وإذا أسقطوا الباء رفعوا.

قال ابن مالك: وهذا دليل واضح على أن دخول الباء جارةً للخبر بعد «ما» يلزم منه كون الخبر منصوب المحل، بل جاز أن يقال: هو منصوب المحل وأن يقال هو مرفوع المحل وإن كان المتكلم به حجازيا، فإن الحجازى قد يتكلم بغير لغته وغيره يتكلم بلغته إلا أن الظاهر أن محل المجرور نصب إن كان المتكلم حجازيا ورفع إن كان تميميا أو نجديا[2].

## إنَّ وأخواتها -واختلاف بعض العرب فى عملها

وهي أدوات مختصة بالدخول على الجملة الاسمية من مبتدأ وخبر، فتنصب الأول ويسمى اسمها، وترفع الثانى ويسمى خبرها.

وتفيد: إنّ، وأنّ: التوكيد، وكأن: التشبيه، وليت: التمنى. ولعل: الرجاء، ولكن: الاستدراك.

ولكل منها بعد ذلك خصائصُها التى تنفرد بها عن غيرها.

غير أنه قد اشتهر بين النحويين اختلافُ العرب فى إعمال بعض هذه الأدوات وعليه:

١- فقد نقل عن بعض النحاة جواز نصب «إن وكأن وليت ولعل» مطلقا لجزأي الجملة الاسمية، وإن كان المشهور نصبها للمبتدأ، ورفعها للخبر كسائر أخواتها.

وخصه الكسائي والفراء بليت وهو مذهب الكوفيين فى ليت[3] وحدها وقيل بل فيها وفي كأن أيضا.

---

(١) انظر في بعض هذا التسهيل -لابن مالك- ٥٧ وما بعدها.

(٢) الخزانة ٢: ١٣٣ وما بعدها.

(٣) شرح المفصل ١: ١٠٤، الخزانة ٤: ٢٩١.

وقيل: بل هو شائع فى الجميع[1]، وأنه لغة وعليه ابن سلام وابن الطراوة وابن السيد وبعض أصحاب الفراء[2].

ومن نصب «إن» لجزأى الجملة الاسمية:

قول عمر بن أبي ربيعة:

إذَا اسْوَدَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فَـلْتَأْتِ وَلْتَكُنْ خُطَاكَ خِفَـافًا إنَّ حُـرَّاسَنَا أُسْدَا(*)

وقال آخر:

إنَّ العْـجَـوزَ خِـبَّـةً جَـرُوزَا تَأْكُلُ فِي مَـقْـعَـدِهَا قَـفِـيْـزَا(**)

وفي كأن: قول النابغة الذبياني:

كَـأَنَّ الـتَّـاجَ مَـعْـصُـوبًا عَلَـيْـهِ لأَذْوَادٍ أُصِـبْنَ بِـذِي أَبَانٍ(***)

وأنشدوا لذى الرمة:

كَـأَنَّ جُلُودَهُنَّ مُـمَـوَّهَاتٍ عَلَى أَبْشَـارِها ذَهَبًـا زُلالا(****)

---

(١) التاج المكلل بجواهر الآداب: مخطوطة مصورة بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام تحت رقم ٥٨.

(٢) شرح الكافية ٢: ٣٤٧، المغنى ١: ٢٨٦، الخزانة ٤: ٢٩٢.

(*) نسبوا البيت فى بعض المصادر إلى عمر بن أبي ربيعة المخزومي. ولم أجده في ديوانه، وجنح الليل: ظلامه، وخطاك: جمع خطوة، وهي مسافة ما بين الرجلين، والمعنى في البيت واضح.

والشاهد فيه: إن حراسنا أسدا. حيث أعمل «إن» الناسخة في الجزأين على التشبيه بشبهت.

(**) البيت من شواهد الهمع ١: ١٣٤، ١: ١١٢. ولم ينسب إلى أحد. والخبة: بفتح الخاء وكسرها: الخداعة، والجرُوز: كثيرة الأكل، والقفيز: مكيال معروف.

والشاهد في قوله: إن العجوز خبة... حيث نصبت «إن» جزأى الجملة الاسمية.. وذلك مذهب لبعض العرب وعليه طائفة من النحويين.

ومنهم من منع ذلك وأول النصب في أسد.. على الحالية: أي تلقاهم أسدا.

(***) نسبوا البيت للنابغة الذبيانى من قصيدة يهجو يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي، وقد رأيته ضمن قصيدته فى اختيارات الأعلم الشنتمري ص: ٢٤١.

ومعصوبا: من اعتصب بالتاج: إذا جعله على رأسه، ذود: من الإبل من ثلاث إلى عشر، وأبان: موضع كان أصاب فيه يزيد العصافير التي للنعمان، يريد أنه أغار على قوم فأخذ منهم أذواد إبل فيظن نفسه ملكا، يهزأ به.

والشاهد: نصب كأن لجزأي الجملة الاسمية تشبيها لها بطننت. والخلاف فيه كالذى قبله.

(****) نسب البيت إلى ذي الرمة، الديوان ص: ٤٣٣. =

وقال العماني الراجز:

كَـــأَنَّ أُذْنَيْـــهِ إِذَا تَشَـــوَّفَـــا قَـادِمَـــةً أَوْ قَلَمًـــا مُـحَـــرَّفَـا(*)

حيث شبهوها بظننت فنصبوا بها.

وفي لعل: حكى يونس: لعل أباك منطلقا[1].

أما في ليت: فقد حكي عن رؤبة أنه قال:

يَالَيْتَ أَيَّامَ الصِّبَا رَوَاجِعَا(**)

ومن أمثال العرب:

لَيْتَ القِيَاسَ كُلَّهَا أَرْجُلاً

فنصبوا بها الجزأين تشبيها لها بوددت وتمنيت لأنها في معناها ولم يسمع ذلك في خبر «أن» و«لكن»[2].

---

= ومموهات: مطليات، وأبشارها: ظاهر جلودها. والزلال: الصافى....

والشاهد: نصب كأن للمبتدأ والخبر كالذى سبق.

(١) المغنى ١: ٢٨٦.

(٢) الخزانة ٢: ٢٩١.

(*) البيت نسب للراجز العماني، وقد أنشده في صفة فرس. وتشوف: تطلع، والمراد: نصب الأذنين للاستماع، والقادمة: إحدى قوادم الطير، وهى مقاديم ريشه، والقلم: آلة الكتابة، والمحرف: المقطوط لا على جهة الاستواء بل يكون الشق الوحشي أطول من الشق الأنسي.. وقد طعن بعضهم في رواية هذا البيت، وقال بعضهم: إن الشاعر قد لحن ورد عليه ساعة إنشاده بقوله: تحسب أذنيه قلما.. وأجيب على فرض التسليم بصحة الرواية بعدة أجوبة.

والراجح أن ذلك لغة لبعض العرب في كأن...

(**) البيت من شواهد الكتاب ١: ٢٨٤، وقد نسب في بعض المصادر إلى العجاج وهو من ملحقات ديوانه ص ٨٢.

والصبا: أيام الفتوة، ورواجعا: عائدات.

والشاهد: نصب ليت لجزأي الجملة الاسمية، وهو لغة لبني تميم حيث شبهت بالفعل تمنيت وما في معناها.. وهذا مذهب بعض النحاة كالفراء.. وأباه كثير من النحويين وخرجوا رواجعا على:

إما أن يكون خبرا لكان المحذوفة وهو مذهب الكسائي وهو عند سيبويه ومن تابعه.. حال من محذوف هي خبرليت.



obeikandl.com

وقد اختلف النقلُ عن أئمة العربيــة في عزو هذه الظاهرة إلى أصحابها، فذهب معظمهم إلى أن ذلك لغة لقوم من العرب ولم يزيدوا على ذلك[١].

وكشف معــظمهم غموض تلك النســبة في بعض تلك الأدوات كليت، إذ زعم أبو حنيفة الدينوري -فى كتاب النبات- أن نصب الجزأين بليت لغة لبني تميم[٢].

وقال ابن يعيش: وكان بعضهم ينصب الاسم والخبر بعد ليت تشبيها لها بوددت وتمنيت لأنها في معناهما هي لغة لبني تميم[٣].

ونقل أبو حيان في الارتشاف عن ابن سلام:

أن نصب الخبــر بعد ليت وكأن ولعل لغة رؤبة وقــومه.. وحكي عن تميم أنهم ينصــبون بـ«لعل»، وســمع ذلك في خبــر «إن»، وكأن، ولعل «وكــثر في خــبر» ليت[٤].

ولم يَتَقَبَّلْ بعضُ النحويين هذه الظاهرةَ بقبول حــسن بل خرجوا كل ما جاء بها -ولم يجدوا إلى الطعن فيه سبيلا- تخــريجا يتوافق وسلامة القاعدة[٥] فقد ذهب البصريون إلى أن الخبر في أمثال ذلك محــذوف، والمنصوب حال منه، قال سيبويه في قوله العجاج: ألا ليت أيام الصبا رواجعا.

فهذا كقوله: أَلاَ مَاءَ باردا، كأنه قال:

ألا ماء لنا بارد، وكأنه قــال: ليت لنا أيام الصبا، وكأنه قــال يا ليت أيام الصبا أقبلت رواجعا[٦].

والكسائي ومــن تَابَعَه من الكوفيــين يَعُدُّون المنصوبَ خــبرا لكان المحــذوفة أي ياليت أيام الصبا كانت رواجعــا، ولا ينفك هذا القول من ضعف لأن كان ويكون لا يضمران إلا فيما اشتهر استعمالُهما فيه فتكون الشهرة دليلا عليهما[٧].

---

(١) المغنى ١: ٣٧، الهمع ١: ١٣٤.
(٢) الخزانة: ٤: ٢٩١.
(٣) شرح المفصل ١: ١٠٤.
(٤) الخزانة ٤: ٢٩١.
(٥) نفسه ٤: ٢٩١.
(٦) الكتاب ١: ٢٨٤.
(٧) شرح الكافية ٢: ٢٤٧.

والذى لا مِرَاءَ فيه أن نصب الخبـر في بعض هذه الأدوات لغة لقوم من العرب بناء على نقل الأئمة أنه لغة لبني تميم.

وهذا ما ينبغي أن تُحْمَلَ عليه قراءةُ المفضل:

﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ [الطلاق:٣] بالنصب في «بَالِغٌ»،

ولا عِبْرةَ بما ذهب إليـه الزمخشري: أن بالغا حال وخبـر «إن» هو قوله تعالى: ﴿قَدَ جَعَلَ اللهُ﴾[١].

ومن ذلك قول الأخطل:

خَـلاَ أَنَّ حيّـاً مِنْ قُرَيْشٍ تَفَـضَّلُوا عَلَى النَّاسِ أَوْ أَنَّ الأَكَارِمَ نَهْشَلا[*]

وقالوا: إنَّ غَيْرَهَا إِبِلاً وَشَاءً

وقال عمر بن أبي ربيعة: إذا اسود جنح الليل... البيت.

ولا نعتـقد بعد ذلك بصحـة مذهب من رأى أن رفع الخبر ههنا أقـيسُ، وعليه الاعتمـاد، وهو رأي البصريين[٢]، إذا علمنا أن النصب في أمثـاله لغة لبني تميم. وبه ورد كثير من كلام العرب شعرها ونثرها، وقرأ به بعضهم، وهو مذهب بعض الكوفيين ومن تابعهم.

والمشهور عند مـعظم النحاة أن العرب إذا خففوا «إنَّ» و«أَنَّ» أهملوهـما ورفعوا ما كان بعـدهما من مبتـدأ على لغة جمهـور العرب أو جزأي الجملة الاسـمية من مبتدأ وخبر عند بعضهم.

---

(١) البحر ٨: ٢٨٣.

(٢) شرح المفصل ١: ١٠٤.

(*) البيت قـد نسب في بعض المصادر إلى الأخطل غـياث بن غـوث التغلبي. وقد رجـعت إلى ديوانه رواية السكري عن أبي جعفر محمد بن حبيب ولكنني لم أجده فيه. ووجدت:

تعـــاف الكـلاب الضـــاريـات لحـومـكم ويأكـلن من أولاد ســـعـــد ونـهـــشـــلا

ونهشلا: من بنى دارم من تميم..



openkanal.com

غير أنهم قد ذكـروا: أن قوما من العرب يخففون «إن» و«أن» وينصـبون المبتدأ بعدهمـا كما يفـعل بها جمـهور العرب حـينما تكون مـشددة فيـقولون: أَنْ زيدا لقائم.. وكذا «إن» وبها قرأ أهل المدينة:

﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١١]. وهي قراءة نافع المدني وابن كـثير المكي وهي قراءة أبي بكر[١].

وقال السيوطى:

﴿وإِنَّ كلا لَّمَّا ليوفَـيَنَّهمُ رَبُّك أَعْمَالَهُمْ﴾ ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤] قرآ بالنصب. وسمع: أن عمرا لمنطلق[٢].

وزاد ابن هشام: «أنهما قراءة الحرميين وأبي بكر»[٣].

****

(١) إتحاف فضلاء البشر ٢٦٠، حجة القراءات ٣٥٠ وما بعدها.

(٢) الهمع ١: ١٤٢، اللامات ١١٢.

(٣) المغني ١: ٢٤.



obeikandl.com